

تهنئة الكفار بأعياد دينهم ومشاركتهم فيها وإعانتهم عليها وإهانهم لأجلها محرمات باتفاق العلماء

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي هدانا للإسلام، ومن علينا بمحمد رسولاً، وجعلنا في خير الأمم، وصلى الله وسلم على جميع النبيين، وآل كلٍّ وصحابتهم المؤمنين. أما بعد، فيا أيها الناس:

اتقوا الله الذي خلقكم والجنة الأولين، بالاستمساك بدينه الإسلام إلى ساعة الممات، وأكثروا من شكره على امتنانه عليكم بنعمة الهدایة للإسلام، والإخراج من ظلمة الشرك ونجاسته إلى نور التوحيد وطهارته، ومن طريق النار وعذابها إلى طريق الجنة ونعمتها، فالحمد لله أن رحمنا فجعلنا ممن يؤمن به، ولا يصرف العبادة إلا له وحده، فله نركع ولهم نسجد، ووحده ندعوه، وبه نستغيث ونستعيذ، وله نذبح وتنذر، وغيرنا مشركون به وكافر، يعبد وثنا أو يسجد لنار أو شمس أو يتقرب إلى بقرة أو يدعوا آدميا صالحاً، يستغيث به ويطلب منه الفرج والمدد وزوال الشدائ، أو يطوف لصاحب قبر ويذبح له وينذر، أو يعبد المسيح عيسى بن مريم - عليه السلام - وأمه، فلهما يصلى ويسجد ويقترب، وإليهما يلجأ، وبهما يستنصر ويتحمي ويستعيذ، ومنهما يطلب حوائج دنياه، وكشف ما به من ضر، وإليهما يتوب، وإياهما يسأل مغفرة ذنبه، ألا فاشكروا ربكم القائل سبحانة: {**يَمْنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمْنُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بِلِ اللَّهِ يَمْنُ عَلَيْكُمْ أَنْ هَذَا كُمْ لِإِيمَانِ**}، وتذكروا قول يوسف - عليه السلام - للسجينين معه شاكرا رباه على نعمة الإسلام: {**وَاتَّبَعْتَ مِلَّةَ أَبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ شَرِكْ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ** }، وصح أن النبي ص وأصحابه كانوا يرتجون في غزو الأحزب، فيقولون شاكرين لربهم سبحانة: ((**اللَّهُمَّ لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا، وَلَا تَصَدَّقَنَا وَلَا صَلَّيْنَا**)).

أيها الناس:

إننا قد نشاهد قريباً في الخامس والعشرين من هذا الشهر الميلادي ديسمبر احتفالات جموع غيرة من أهل الكفر في كثير من البلدان بعيد ديني عندهم، وهو الكريسمس، وقد يكون هذا الاحتفال وللأسف قائماً وظاهراً في بعض

بلاد المسلمين، وأماماً أعين صغارهم وكبارهم وذكورهم وإناثهم، بل ويُعيّنُهم عليه بعض المسلمين، ودونكم - فقهكم الله - ثلات وفقات متعلقة بجميع أعياد أهل الكفر دينيةً كانت أو غير دينية:

الوقفة الأولى / عن حكم تهنة الكفار بأعيادهم ومناسباتهم الدينية كعيد الكريسمس أو الفصح أو التيزروز أو بودا وما شابهها.

وهذه التهنة محرمة باتفاق العلماء، حيث قال الإمام ابن القيم - رحمة الله -: «وأما التهنة بشعائر الكفر المختصة به فحرام بالاتفاق، مثل أن يهنتهم بأعيادهم وصومهم فيقول: "عيد مبارك عليك" أو "تهنأ بهذا العيد" ونحوه، وهو منزلة أن يهنته بسجوده للصليب، بل ذلك أعظم إثماً عند الله وأشد مقتاً من التهنة بشرب الخمر وقتل النفس وارتكاب الفرج الحرام ونحوه، وكثير ممن لا قدر للدين عند يقُّع في ذلك، ولا يدرى قُبْح ما فعل، فمن هنأ عبداً بمعصية أو بدعة أو كفر فقد تعرّض لمقت الله وسخطه»، وقال العالمة العثيمين - رحمة الله -: «وإنما كانت تهنة الكفار بأعيادهم الدينية حراماً، لأن فيها إقراراً لما هم عليه من شعائر الكفر، ورضاء به لهم، وإن كان المهمّ لا يرضى بهذا الكفر لنفسه، لكن يحرّم عليه أن يرضى بشعائر الكفر أو يهنت بها غيره، لأن الله لا يرضى بذلك، كما قال تعالى: {ولَا

يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ}»، ونقل الفقيه ابن الحاج المالكي عن الإمام ابن القاسم صاحب الإمام مالك - رحمة الله -: «أنه لا يحل للمسلمين أن يبيعوا للنصارى شيئاً من مصلحة عيدهم، لا لحمّا ولا إداماً ولا ثوباً، ولا يعازون دابةً، ولا يعانون على شيء من دينهم، لأن ذلك من التعظيم لشركهم، وعونهم على كفرهم، ويتبّغى للسلاطين أن ينهوا المسلمين عن ذلك، وهو قول مالك وغيره، لم أعلم أحداً اختلف في ذلك». - ويعني بهذا: أن هذا التحرّم قول جميع العلماء.

الوقفة الثانية / عن بعض الصور المحرمة التي تقع من بعض المسلمين أثناء إقامة الكفار لأعيادهم الدينية.

الأولى: إجابة دعوة الكفار إلى حضور هذه الأعياد، ومشاركةً لهم فرحتها، وتهنئتهم بها، وإهداهُم بمناسبتها، وهذا حرام باتفاق العلماء.

الثانية: إرسال التهنة بعيدهم عبر الكروت أو الهاتف وبرامجه، وهذا حرام باتفاق العلماء.

الثالثة: إعلان التهنة بأعيادِهم عبر القنوات الفضائية أو برامج التواصل أو مواقع شبكة "الإنترنت"، وهذا حرام باتفاق العلماء.

الرابعة: تأجير صالات الفنادق والخيام والكراسي والفرش والأنوار وغيرها ليقيموا فيها وبها أعيادِهم الدينية، وهذا حرام باتفاق العلماء.

لأن هذه الأفعال تُعِينُهم على فعل ما حرم الله من كُفرياتٍ ومُحرّماتٍ، وقد نهى الله الجميع عن ذلك فقال سبحانه: **{ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدُوانِ }**.

الوقفة الثالثة / عن حكم تهنئة الكفار بأعيادِهم التي لا يزالون يبتدعونها ويُحدثونها لاغواة الناس، ورميهم في مستنقع الرذيلة والفحش، وجّرّهم إلى التشبيه بهم ومتابعتهم في هيئاتهم وأفعالهم وأقوالهم وعاداتهم، **كعید الحب وأشباهه، وعید آخر السنة الميلادية**.

وهذه الأعياد لا يحل تهنئتهم بها، ولا يجوز إظهار السُّرور بحلولها، ويحرّم التجاوب معها، لا باللبسة الحمراء، ولا بإهداء الورود والأطعمة، لا مع الأهل ولا مع الغير، ولا بإظهار زيادة الحب والغرام والحنّو والعاطفة مع الزوجة بمناسبتها، ولا بتغيير مظهر اللباس والبيت والسيارة والدُّكان، ولا بأي شكل ومظهر وفعل يحمل هذه الأعياد ويزينها ويحسّنها في أعين وقلوب الناس والنساء والصغار، لأنّه يعتبر استجابةً لمخططات المفسدين، وتوسيعاً لإفسادِهم في صنوف الناس، وإعانته لهم على الاستمرار في الإفساد، وتشبيهها بهم، وقد نهى الله عن ذلك فقال سبحانه: **{ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدُوانِ }**، وثبت أنّ النبي ﷺ قال مُرّهباً: **((مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ))**، ولقد كان النبي ﷺ يحرص شديداً أن تُخالف أمته الكفار، حتى قال عنه اليهود كما في "صحيح مسلم": **((مَا يُرِيدُ هَذَا الرَّجُلُ أَنْ يَدْعُ مِنْ أَمْرَنَا شَيْئاً إِلَّا خَالَفَنَا فِيهِ))**، وقال الله سبحانه في وصف عباد الرحمن: **{ وَالَّذِينَ لَا يَشْهُدُونَ الزُّورَ }**، وقد قال بعض السلف الصالح: **((الزُّورُ هُوَ: أَعِيادُ الْمُشْرِكِينَ))**، وصح أنّ عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: **((لَا تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ فِي كَنَائِسِهِمْ يَوْمَ عِيدِهِمْ فَإِنَّ السَّخْطَةَ تَنْزَلُ عَلَيْهِمْ))**.

أئمّة الناس:

إنّه مع اتفاق العلماء على تحريم التهنة بأعيادِ الكفار الدينية، فقد وجد الآن من دعاء أهل البدع والضلال المعاصرين من جوزه، وبعضُهم استحبه، وجاء اليوم من أوجبه، وقد صح أنّ النبي ﷺ قال مُرّهباً لانا من هؤلاء الدعاة: **((إِنَّ أَخْوَفَ مَا**

أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الْأَئِمَّةِ الْمُضْلِّيْنَ))، فَخَافُوْهُمْ عَلَى دِيْنِكُمْ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ تَقْوِيَةِ اللَّهِ، وَالْكَفَّارُ – وَإِنْ هَنُّوْنَا بِأَعْيَادِنَا – فَلَا تُقَاتِلُهُمْ بِالْمِثْلِ، فَتُهْنِيْهُمْ بِأَعْيَادِهِمْ، لَأَنَّ أَعْيَادَنَا مَشْرُوْعَةٌ وَأَعْيَادُهُمْ مُحَرَّمَةٌ، بَلْ وَمُشْتَمِلَةٌ عَلَى أَنْوَاعٍ مِنَ الْكُفْرِيَاتِ وَالْمُحَرَّمَاتِ الشَّدِيدَةِ، وَلِهَذَا لَا يَجُوزُ أَنْ تُهْنِيَ أَحَدًا عَلَى السَّرْقَةِ أَوْ شَرْبِ الْخَمْرِ أَوِ الزِّنَا أَوِ الْقَتْلِ أَوِ أَيِّ مَعْصِيَةٍ، { وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيَّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } .

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَشْهُدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهُدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَبَشَّرَ مَخْلُوقٌ كَغَيْرِهِ .

أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا النَّاسُ:

فَإِنَّ بُعْضَ الْكُفَّارِ وَالْكَافِرِيْنَ وَالْتَّبَرُّوْمِنْهُمْ مِنَ أَصْوَلِ الْإِسْلَامِ وَأَعْظَمِ الْعِبَادَاتِ، لِقَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ: { لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادِّونَ مَنْ حَادَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا أَبْأَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أَوْ لَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ }، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: { قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أَسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ }، وَقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ التَّابِتِ: (أَوْتَقْ عُرَى الْإِيمَانِ: الْحَبُّ فِي اللَّهِ وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ)، وَلَا رَيْبَ أَنَّ الْكَفَّارَ يُبَغْضُونَ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ وَيُعَادُوْنَهُمْ وَيَسْعُونَ لِإِضْعَافِهِمْ وَتَمْزِيقِهِمْ وَإِطْفَاءِ نُورِ الْإِسْلَامِ وَحَجْبِهِ عَنِ الْعِبَادِ، لِقَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ: { وَدُوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً }، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: { مَا يَوْدُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ }، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: { يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ } .

وَإِنَّ بُعْضَنَا لِلْكُفَّرِ وَأَهْلِهِ لَا يُبَيِّحُ لَنَا بِنَصْرِ الْقُرْآنِ وَالسُّنْنَةِ النَّبِيَّيَّةِ التَّابِتَةِ وَاتِّفَاقِ الْعُلَمَاءِ أَنْ نَعْتَدِيَ عَلَيْهِمْ فِي أَبْدَانِهِمْ أَوْ أَعْرَاضِهِمْ أَوْ أَمْوَالِهِمْ، لَا فِي بِلَادِنَا إِنْ كَانُوا فِيهَا، وَلَا فِي بِلَادِهِمْ إِنْ كُنَّا فِيهَا، أَمَّا بِلَادِنَا: فَلَأَنَّهُمْ دَخَلُوهَا بِعِهْدِ وَأَمْانِ مِنْ قِبَلِ الْحَاكِمِ أَوْ أَيِّ مُسْلِمٍ عَاقِلٍ بِالْغِرَبَةِ ذَكَرٌ أَوْ أُنْتَيْ، وَأَمَّا بِلَادِهِمْ: فَلَأَنَّا دَخَلْنَا إِلَيْهَا بِعِهْدِ وَمِيثَاقِ دَوْلَيِّ مَشْهُورٍ بِأَنَّ لَا نَضْرُهُمْ فِيهَا، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: { وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا }، وَصَحَّ أَنَّ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا لَمْ يَرِخْ رَأْيَهُ الْجَنَّةَ) .

هذا وأسائل الله: أن يبعاد بيتنا وبين ما حرم علينا، وأن يعيننا على ذكره
وشكره وحسن عبادته، اللهم: إنا نسألك عيشة هنية، وميتنة سوية، ومرداً
غير مُخز، اللهم: إنا نسألك كما هديتنا للإسلام أن لا تنزعه منا حتى تتوفانا
ونحن مسلمين، اللهم سد الولادة ونوابهم وجندهم إلى مراضيك، واغفر لنا
والأهلينا ولجميع المسلمين أحياء وأمواتاً، إلئك سميع مجيب، وأقول هذا،
وأستغفر الله لي ولكم.